حل عادل لقضية فلسطين على اساس اقامة دولتين اذ ان اقامة الدولة الاسرائيلية عام ١٩٤٨ هي سبب القضية أصلا . اما بالنسبة للثورة العربية الكبرى فربما يكون تاريخ هذه الثورة مليئا بالاخطاء القومية والسياسية ومليئا بالتهافت السياسي والطموح الشخصي وربما كانت هذه الثورة (وهي في الاصل حركة استقلال) وما تفرعت عنها من قيادات في سوريا والاردن والعراق ولبنان قد أخطأت في تقدير اخطار الصهيونية ولكنه من غير المعقول القول بأنها كانت تحارب حلا عادلا للقضية الفلسطينية قائما على اساس ايجاد دولتين في فلسطين اذ ان هنالك بجانب عدم وجود اي حد ادنى من العدل في مثل هذا الحل ، فان عدة أدلة كافية في تاريخ القيادات السياسية العربية والفلسطينية تشير الى انها كانت اقرب في تفكيرها السياسي وارتباطاتها البريطانية والفرنسية الى مشروع الدولتين منها الى مشروع ارساء السيادة العربية على فلسطين وان الذي أفشل هذا التقارب كان نضال الشعب العربي والشعب الفلسطيني الذي وان كان كافيا لردع قيادات عام ١٩٤٧ من قبول التقسيم الا انه لم يكن كافيا لمنع اقامة دولة اسرائيلية في فلسطين ولا زال هذا النضال قائما على اساس رفض وجود دولة صهيونية في وسطه. وبالنسبة لما يسميه الكاتب حلا عادلا للقضية الفلسطينية فانه منذ ظهرت المطامع اليهودية الصهيونية في فلسطين لم يظهر اي حل عادل للقضية الا اذا كانت مقاييس العدل تتغير وتتبدل حسب الظروف والاوضاع والاهداف التي تستعمل فيها هذه الكلمة .

يعتمد تفسير ابو شلباية لفشل مشروع اقامة دولتين بجانب الدور الذي يلبسه للقيادات الفلسطينية والعربية ، على نظرية وقوف المتطرفين من العرب واليهود في وجه الحلول المعتدلة . وملخص هذه النظرة هو ان المتطرفين من الجانبين الذين عارضوا ايجاد دولتين (حل التقسيم) هم من الجانب العربي العرب القوميون بقيادة الهيئة العربية العليا ومن الجانب اليهودي اليهود الصهيونيون بقيادة المتطرفين في الحركة الصهيونية ، ويسترسل قائلا ان معارضة هذين الطرفين هي التي افشلت مشروع التقسيم ووصلت بالقضية الفلسطينية الى ما هي عليه اليوم .

ان هذه النظرية تبدو قابلة للمناقشة اليوم فقط لان ما حدث بعد رفض التقسيم كان أسوأ بالنسبة لشعب فلسطين مما كان سيجره التقسيم في المدى القصير ولكن المعارضة الشعبية للتقسيم والتي كانت تنمو ببطء (وبدون تنظيم سياسي حزبي) في كل بيت عربي وفلسطيني وفي عقل وشخصية كل مواطن عربي وفلسطيني ، هذه المعارضة كانت مبنية على حدس بعيد الرؤيا عميق الابعاد في فهم مخططات الحركة الصهيونية لهذا فان سني اللجوء بعد عام ١٩٤٨ على الرغم من قسوتها وصعوبة الظروف التي رافقتها لم ينتج عنها رد فعل فلسطيني يطالب بالتقسيم بقدر ما نتج عنها رد فعل يطالب باعداد شعب فلسطين والشعوب العربية لخوض معركة استرداد فلسطين . وقد كرر رد الفعل هذا نفسه عام ١٩٦٧ حيث كانت جميع التوقعات الصهيونية قائمة على اساس ان نتائج الحرب ستعمل على ايجاد قيادات فلسطينية وعربية تقبل بالصلح والتعايش مع كيان صهيوني في فلسطين . ولكن الذي حدث فلسطينيا هو ظهور المقاومة الفلسطينية للاحتلال الجديد (١٩٦٧) والقديم (١٩٤٨) وعربيا التفاف الجماهير العربية التفافا شبه مطلق حول شعارات المقاومة واعادة بناء الجيوش واقامة وحدة عسكرية وسياسية وكلها شعارات أبعد ما تكون عن شعار اقامة دولتين في فلسطين احداهما صهيونية .

اما بالنسبة لاتهام الكاتب الدول العربية الدائرة في فلك السياسة البريطانية عام ١٩٤٨ — الاردن والعراق — (ص ١٨) بتشجيع الفلسطينيين على الهجرة والتهديد بقذف اليهود في البحر فان استعمال هذه الاحاجيج في هذا المضمار بالذات والقول بأن سيارات الجيش الاردني والعراقي اخذت تعمل ليلا ونهارا في نقل عشرات الالاف من اللاجئين الفلسطينيين الى شرق الاردن* فانه قول لا يحتاج فقط الى الاثبات ومعرفة جميع العوامل النفسية

* لقد اثبتت عدة دراسات محايدة من اهمها كتاب جون ديفيس « السلام المراوغ » — بالانكليزية — على ان الارهاب والدعاية الصهيونية والخوف من المستقبل هي العوامل التي لعبت الدور الاساسي في نزوح الفلسطينيين عن أراضيهم عام ١٩٤٨ ، كما ان من طبيعة الانسان انه لا يغادر ارضه لمجرد نداء او تحريض خارجي يوجه له الا اذا كان وراء هذا النداء خوف حقيقي على حياته .